الشعر في العصر الجاهلي: من سياقات الإنتاج إلى آليات القراءة
قراءة في تعليمية مادة نص أدبي قديم-شعر- السنة الأولى ليسانس-جذع مشترك

Poetry in the Pre-Islamic Era: From Production Contexts to Reading Mechanisms .A reading in the didactic of ancient literary text-poetry- The first year of Bachelor's degree – core curriculum

سليمة مدلفاف *

جامعة البليدة 2، الجزائر، Salimamedel@yahoo.fr

تاريخ الارسال**2022/08/01** تاريخ القبول 2023/03/01 تاريخ النشر2023/06/10

ملخص:

ينصرف المقال إلى إجلاء بعض السياقات التي نشأ فيها الخطاب الشعري في العصر الجاهلي؛ وقد تكفّلت بإثراء تصوراته وأثرت في تأويلها وتلّقيها في زمنها الأوّل؛ ويسعى إلى محاولة محاصرة تأويلها وتلّقيها في مقاعد الجامعة الجزائرية عند طلبة السنة الأولى ليسانس، في أقسام اللغة العربية وآدابها. ذلك أن تفاعل هذه الفئة من المتلقين –فئة المتعلمين– يعرف اضطرابا ربّما كان ناجما عن عدم توّفر شروط التفاعل الإيجابي المثمر سواء كان قبولا أم رفضا: وهو الفهم، وقد جلب هذا الواقع الجامعي التساؤلات الآتية: ما هي العوامل التي أدّت إلى إرباك التلقي؟ وكيف السبيل إلى فعل إصلاحي معرفيا ومنهجيا؟ وقد استدعى هذا التناول إثارة جملة من الجزئيات التي بها ينسج الموضوع شبكته نجملها في النقاط الآتية:

- فحص مقرر مادة نص أدبي –شعر– في مشروع التكوين.
- تساؤلات في تعليمية المادة الأدبية.
- السياقات المستحضرة والخلفيات المعرفية في بعض النماذج الشعرية المقررة.

الكلمات المفتاحية: نص شعري، عصر جاهلي، سياق، تلّق، تاريخ الأدب، غرض شعري

Abstract::

The article aims to clarify some of the contexts in which poetic discourse emerged in during the pre-Islamic era, which supplemented the enrichment of its perceptions and influenced its interpretation and reception in its early time. The article, also, seeks to besiege its interpretation and its reception among students of the first year of Bachelor's degree in the classrooms of the departments of Arabic language and literature in the Algerian Universities. Since the interactions of this category of recipients - the learners - know a turmoil that may have been caused by the lack of settings for positive and fruitful interactions, whether it was with recognition or refusal, which is perception. And the reality of these universities has brought the following questions:

- What are the factors that led to the confusion of reception?
- How to make a cognitive and methodological reform?

* المؤلف المرسل

This called for raising a number of particles by which the subject weaves its web, which we summarize in the following points:

- Examination of literary text classes - poetry - in the training project.
- Questions on the didactic of the literary courses.
- Evoked contexts and cognitive backgrounds in some programmed poetic models.

Keywords: poetic text, pre-Islamic era, context, reception, history of literature, poetic purpose.

مقدمة:

عمدنا قبل فحص مفردات المقرر إلى تسييج المادة ووصف موقعها من البرنامج التكويني الممتد عبر ثلاثة أعوام منتظمة في ستة سداسيات محددة في المسارات الآتية:

– السنة الأولى: السداسي الأوّل والسداسي الثاني: دراسات قاعدية –جذع مشترك.

– السنة الثانية: السداسي الثالث والسداسي الرابع: تكوين في فرع.

– السنة الثالثة: السداسي الخامس والسداسي السادس: تكوين في تخصص.

وقد عاينا –بعد مراجعة المقررات في المسارات[1] أن الرؤية العامة التي تقوم عليها اِستراتيجية التكوين القائمة على نظام السداسيات التجزيئية المحتضنة للجذع المشترك والفروع والتخصصات غير واضحة الاستشراف في مرور الطالب من العام إلى الخاص.

فحص مقرر المادة:

يخضع التعليم إلى نظام الوحدات وصفها الدليل الجامعي بقوله:"كل عرض تكوين يتضمن عموما أربعة أصناف من وحدات التعليم منسقة بصفة بيداغوجية:

1- وحدات التعليم الأساسية (و.ت.أ): مطابقة للدراسة الواجب على كلّ الطلبة متابعتها واكتساب التصديق عليها؛

2- وحدات التعليم المنهجية (و.ت.م): التي تمكن الطالب من اكتساب الذاتية في العمل؛

3- وحدات التعليم الاستكشافية (و.ت.إ) التي تمكّن من التعمق –التوجيه- المعابر- التمهين؛

4- وحدات التعليم العرضية (و.ت.ع) تعليم مخصص لإعطاء الطلبة أدوات مثل اللغة، الإعلام الآلي."[2].

إنّ التصوّر الذي قام عليه إدراج هذه الوحدات بتسمياتها وترتيبها تكاملي، على اعتبار أن التسمية والترتيب دالان يجب استثمارهما في إعداد البرامج لتحقيق قيمة التناسق المرجوة بين مواد السداسي الواحد والتكوين الكلي. وعليه يجب تبيّن مواطن التفاعل بينهما والوقوف على استراتيجية واضحة في التكوين بحيث تكون الوحدات التعليمية: المنهجية والاستكشافية والعرضية خادمة لوحدتي التعليم الأساسيتين الأولى والثانية ومثرية لهما.

وقد لاحظنا –ونحن نفحص برامج السنة الأولى– أن الأدب العربي القديم يتصدر قائمة المواد في الوحدة التعليمية الأساسية الأولى ويرد تحت عنوان: نص أدبي قديم شعر في السداسي الأوّل ونصّ أدبي قديم–نثر– في السداسي الثاني؛ وعليه فإنّ أوّل ما ينفتح عليه تكوين الطالب هو الشعر العربي القديم. ولا نعتقد أنّ موقع الصدارة عبث وعشوائية. فليس التصدر إلاّ لأهمية المادة وأثرها العميق في تأسيس شخصية الطالب الباحث وتعزيز ثقافة الانتماء لديه من خلال تزويده بقاعدة معرفية تحيط بالجوانب الحضارية للأمة العربية. وعلى هذا الاعتبار فقد تنوّعت مفردات المادة المتوّزعة–وفق المقرر– على أربع عشرة مفردة، هي:

1- الشعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا.

2- المعلقات مضامينها وأساليبها (نصوص من معلقة زهير بن أبي سلمى. معلقة امرئ القيس. معلقة عنترة).

3- شعر الصعاليك (نصوص...لامية العرب للشنفرى)...

4- الشعر في صدر الإسلام شعر الفتوحات.

5- المراثي النبوية.

6- شعر النقائض.

7- الشعر العذري والشعر العمري.

8- شعر الزهد (نصوص من المشرق والمغرب. أبو العتاهية. ابن فارض...).

9- شعر الحماسة: نصوص لأبي تمام/ البحتري... الزوزني. الشاطبي. الحماسة المغربية لأبي الحجاج يوسف البياسي... الكوراني....

10- الشعر السياسي في المشرق والمغرب (الفتوحات.الخوارج. الشيعة. السجون...رثاء المدن....)

11- الشعر الفلسفي وشعر الحكمة.

12- الموشحات والأزجال.

13- الشعر الأندلسي (نصوص من أشعار ابن زيدون).

14- نصوص من الشعر الجزائري القديم. بكر بن حماد التيهرتي.

وقد أتبعت هذه الوحدات بتحديد طريقة التقييم:

"يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموّجهة متواصلا طوال السداسي".

المراجع: (كتب ومطبوعات، مواقع إنترنت، الخ)

1- الأغاني، الأصفهاني.

2- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان.

3- البيان والتبيين، الجاحظ.

4- المعلقات العشر، التبريزي.

5- تاريخ الأدب، مصطفى صادق الرافعي.

استدعى المقرر بعنوانه*: نصّ أدبي قديم ومفرداته ومراجعه –التي ذكرنا- قراءة في بعض النقاط:

1. **قيمة المراجع**: ولا نريد أن نقف طويلا عند هذه النقطة، ونكتفي بذكر تصورنا مختصرا فقيمة المرجع/ المصدر تكمن في كونه حجراً أساسيا لا تأثيثا تزيينيا عرضيا؛ إنّ المراجع/ المصادر المذكورة ضئيلة جدّا وغير مدروسة ولا تفي بغرض التكوين، فمثلا قد لا يجد الطالب ضالته –وهو حديث عهد بمقاعد الجامعة- في كتاب البيان والتبيين- وهو مصدر- للجاحظ فلا يرى علاقة بين الموشح الأندلسي والكتاب على سبيل المثال.

2. **عنونة المادة**: ونراها أهمّ نقطة في مناقشة برامج التكوين. تضعنا التسمية –نص أدبي قديم –شعر- أمام مأزقين تاريخي ومنهجي: أمّا التاريخي فيبدأ بتحديد الفاصل الزمني التاريخي بين القديم والحديث والمعاصر وهو ما يشي بفكرة العصور الأدبية؛ والمادة بعنوانها هذا تغطي عدّة مراحل عرفها الشعر العربي القديم. ابتداء من أدب العصر الجاهلي الذي نشأ في شبه جزيرة العرب وصولا إلى الأدب الجزائري القديم، وهو ما تؤكده المباحث المسطرة والمقسمة على أربعة عشر محورا، وعليه فإنّ المادة تتناول قرونا من الإبداع والتلقي، وقد كان لهذا التكثيف أثر سلبي في تكوين الطالب. أمّا المأزق المنهجي فيتعلق بمفردة "نص" باعتبارها مصطلحا وعلامة توجيه، فما الذي يقصده المقرر بـ"نص"؟ لا نريد أن نخوض في إشكالات ثنائية نص/ خطاب ولكن يجب أن نشير أن دراسة النص متعلقة بانتظامه في وحدات تحكمها معايير حدّدها النصيانيون للنص والخطاب.

وقد تفرّع عن المأزقين سؤالان:

1) هل المادة تقوم على فلسفة التاريخ الأدبي ؟ والغرض الشعري المهيمن باعتباره نصا متطوّرا؛ حيث تدل المفردات على توّجه نحو رصد أغراض الشعر العربي القديم تاريخيا وإقليميا، دون الإفصاح بالتسمية المباشرة.

2) هل الدرس التطبيقي نصي وفق ما يلائم التوصيف الاسمي للمادة؟

ويفجر السؤالان طرحا آخر:

هل للطالب مكتسبات قبلية متخصصة (في تاريخ الأدب- الغرض الشعري- المنهج النصي) يستند إليها في تلقي المادة وتسمح له بالتأويل لإنجاح فعل التعلم؟

3. **إستراتيجية انتقاء المفردات**: لا يخضع انتقاء المفردات إلى دراسة أو مبدأ معيّن –كما يبدو- فلا نجد مسوّغات في المرور من عنصر إلى آخر ومن نصٍّ غرضي إلى آخر، وفي المقابل تفاجئنا مفردات يستحيل أن يستوعبها الحجم الساعي المحدّد لها: فالمحور الأوّل من البرنامج وارد في صيغة: الشعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا: ما الذي يقدّمه الأستاذ في هذا العنوان وفي ظرف زمني لا يتجاوز تسعين دقيقة "01.30 سا" –دون مراعاة للظروف المادية والخارجية التي تنجز فيها الحصص-: هل يسعه تقديم –باختصار- التطور التاريخي لحركة الأدب

في المشرق والمغرب على امتداد قرابة تسعة قرون في مساحة جغرافية —إقليمية- احتضنت بيئات مختلفة آثارها واضحة في الشعر العربي القديم؟ كأن تتساءل: هل طبيعة صحراء شبه الجزيرة العربية التي أنتجت المعلّقة هي نفسها البيئة التي أفرزت شعر الوصف في الأندلس؟ ألم يكن لدجلة والفرات —والعرب آنذاك- حديثو عهد ببداوتهم آثار مباشرة في تشكيل القصيدة العربية القديمة مضمونا وشكلا؟

ويواجهنا إشكال ثانٍ متعلّق بالتكرار وعدم الوضوح، فشعر الفتوحات مثلا مدرج في المحور الرابع: الشعر في صدر الإسلام —شعر الفتوحات، ومعاد في المحور العاشر في سياق غرض آخر تحت عنوان: الشعر السياسي في المشرق والمغرب (الفتوحات، الخوارج، الشيعة، السجون، رثاء المدن).

ونتوقع من تصدّر المادة في التكوين درجة عالية من الاهتمام والإقبال لدى الطالب؛ غير أن واقع المدرجات الجامعية يخرق هذا التوقع مرتين: يتمثّل الخرق الأوّل في نسبة الحضور الضعيفة* ويتمثل الخرق الثاني في تدنّي طاقة الاستيعاب، ونسجّل في هذه النقطة ملاحظتين:

الأولى: ضعف المستوى وعدم توفّر الرّغبة في تحقيق الانتقالة إلى مستوى أفضل؛ ولا تنقص التبريرات المغالطة لهذا؛ حيث يستكين الطالب إلى تصورين ينشئ وفقهما علاقته بالأدب القديم:

أ. ما قيمة هذا الأدب الذي لم تعد تصوراته صالحة لنا؟

ب. ما وراء الجهد وإضاعة الوقت في تقصي دلالات ألفاظ لا نوظّفها في حياتنا؟

تصوران أفرزهما "التكنولوجي" و"الجاهز" و"السريع" و"لغة التخاطب اليومي". وأفرز معهما أدبا رقميا مواكبا للتطورات.

والطالب هنا نفعي عملي لا تتجاوز رؤيته التحصيل المادي، ويعسر علينا إقناعه وتغيير نظرته في عدم جدوى القديم أدبا شعرا كان أم نثرا، ونقدا.

الثانية :جودة المستوى وعدم توّفر آليات فهم الخطاب الشعري القديم، ويتجاوز الفهم هنا فكّ الاستغلاق المعجمي إلى تأويل الخطاب وتفعيله. نحن أمام واقع جامعي لا نحسد عليه: توجيه غير مرغوب فيه عند كثيرين وتكوين نسبي. وهو ما يتطلب منّا مراجعة المنطلقات والأهداف لتحقيق مقاصد التعليم العالي والبحث العلمي. فـ"الدرس الجامعي" حقيق عليه تلبية الحاجيات المعرفية والمنهجية لطالب باحث ابتداء من البرامج المسطرة وآليات إنجازها وصولا إلى الغايات.

إنّ غاية الجامعة هي تكوين الباحث وهو مشروع حضاري أو يجب أن يكون كذلك، يستند إلى تمثلات استشرافية، ولا نتصور نجاحه واستمراريته إذا لم يقم على دعائم قوية —وهي التي نسعى إلى إرسائها- كلّ في مجاله... وعليه فالأرضية الصلبة التي يُتلقى فيها الأدب العربي القديم هي وجوب تقديمه وفق منظور مدروس من خلاله يصل إلى القارئ -المتعلم هنا- واضح المعالم؛ فإذا تمّ للطالب إدراك المنطلقات كانت له خلفيات معرفية بمثابة الذخائر التي يستدعيها متى احتاج إليها لمحاورة الإبداع الذي بين يديه وفق مكتسباته المنهجية.

ولتحقيق المشروع الحضاري في تأكيد ثوابت الأمة والانتماء إليها يجب أن نوّضح بعض المنطلقات: لماذا ندرس الأدب القديم؟ وكيف ندرسه؟ وهما انشغالان يثيران مسألتي جمالية الأدب وتعليميته وكذا الأطر الفكرية والمنهجية التي تتولى ضبطهما، منطلقين في ذلك أن الأدب –الشعر– في المقعد الجامعي: فنّ لغوي نتذوّق جماليته من خلال خصائصه ومميزاته ونتعلّم تاريخه.

وقد ورد في انشغالنا إيماءة إلى علاقة البرنامج بتاريخ الأدب وأغراضه والنقد الأدبي، وهما في الحقيقة رؤيتان هيمنتا على تعليم الأدب العربي القديم –في زمن سابق– وليس المقام هنا للحكم على إثبات نجاعتهما أو نفيها؛ ولكنّا نوّد أن نشير إلى أهمية الأمرين معا باعتبارهما منهجين تعليميين نرى بوجوب تداخلهما في التدريس. وذلك أن الشعر القديم مازال إلى يومنا هذا وثيقة كاشفة عن الحياة العربية؛ والقول باعتباره وثيقة لا يعني بالضرورة عِلمِية الخطاب فيه وأنّه خطاب خلو من الجماليات الأدبية الفنية. وهو من هذا المنظور وثيقة تحمل في ثناياها الوظيفة التي أسند إنجازها إلى فعل القول: وظيفة الأدب: وهو الإشكال الرئيس الذي يطرحه التنظير الأدبي في الوشائج بين: النظرية والتاريخ والنقد، فالإشكال إذا ليس بالبساطة التي نتوّهم.

وقد عرف تدريس الأدب العربي القديم اتجاهات ومناهج متعددة "فمؤلفات تاريخ الأدب تعد من المؤلفات الأولى التي اعتنى بها أصحابها من وجه إلى آخر بنمط حياة الظاهرة الأدبية في المجتمعات التي برزت فيها أو تعاملت معها ذلك أن مؤلفيها وقفوا فيها على صلة الأدب بالمجتمع وعلى ما يؤثر ويتأثر به من عوامل، وعلى منزلة الفنون الأدبية بعضها من بعض، وعلى ما إلى ذلك من قضايا تتصل بعمل الأدب واستعماله في الحياة الاجتماعية"[3].

وهي النظرة التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر، وتأثر بها الدارسون الرواد ونزعوا من خلالها ثلاثة منازع "فهي إمّا أن تؤرخ للأدب العربي حسب التقسيم الزمني إلى عصور يأتي بعضها إثر بعض منذ الجاهلية حتى الآن؛ وإمّا أن تعمد في ذلك على التقسيم إلى أغراض فتؤرخ لكلّ غرض على حدة منذ نشأته حتى توقّفه أو تجمّده وإمّا أن تستعمل منهج التقسيم إلى مدارس فنيّة، فتقف على كلّ مدرسة من مدارس الأدب العربي وتنظر فيما دخل عليها من تطوّر"[4].

ومنطلقنا في تأسيس تعليمية الأدب العربي القديم، أن نجيب أوّلا عن قيمة هذا الأدب؛ ففضلا عن القيمة المحور التي افتتحنا به هذه الرؤية وهي القيمة الحضارية –علامة الانتماء– نسجّل بعض القيم المعرفية التي تثري تأسيس الطالب الباحث:

- فهم مجمل النصوص لتحقيق الانسجام الكلي بين النصوص.
- بناء ثقافة أدبية وتأويلها.
- تحقيق متعة القراءة.

يحتاج هذا المنطلق إلى التوطئة بقاعدة معرفية صلبة نرى أن السياقات التي أبدعت فيها الأشعار كفيلة بإنشائها، ومن هذا المنظور تسعى قراءتنا التطبيقية لبعض نماذج الشعر في العصر الجاهلي–وفق ما هو مقرر في المحورين الثاني

والثالث: المعلقات–الصعاليك– إلى استنطاق جملة من السياقات، ونشير إلى أن رؤيتنا قائمة على اعتبار خصوصية العصر الأدبي ودور الجانب التاريخي[5] في تشكيل خلفيات معرفية تأسيسية في الفهم، ونرى أن فهم النصوص هو الخطوة الأولى قبل التحليل.

3 السياقات المستحضرة والخلفيات المعرفية:

إن لحظة التغير الكبرى التي عرفها العرب هي الإسلام ونزول القرآن الكريم متحدّيا بلاغتهم القولية، فكان فاصلا بين مرحلتين جاهلية وإسلامية ووقفتنا هنا مقتصرة على العصر الجاهلي، وهي مدّة محددة تاريخياً وجغرافيًا في الدراسات الأدبية العربية؛ وسمة الانغلاق على الذات البدوية هي التوصيف الملائم لها من حيث قيام الحياة على عقلية صارمة سنّت لنفسها مبادئ اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية مثلت تراكما ثقافيا جمعيا وذاتيا تولّى الشاعر العربي وظيفة التعبير عنه. فقد عاش الإنسان العربي غير منفصل عن الشعر وتذوّقه حيث فرضت ظروف شبه جزيرة العرب نمط حياة متوتر استدعى استراتجيات ملائمة للحلّ والترحال ولمواجهة كلّ ما/من يهدّد وجود الفرد والجماعة.

وقد هيمنت "القبلية" مفهوما وآلية استند إليهما العربي في تفسير عصبية السلوك الاجتماعي/ الثقافي؛ وعليه فقد أصبحت خصائص الشعر إيحاءً لكلّ ما له علاقة بالحياة الجاهلية وتعصّبها. ونشأ العربي في ظلّ هذه الهيمنة شغوفا بالتعبير عنها قاصداً تمثيلها في محاكاته حياته تخييلا [6] بين الغواية والرشد[7] باعتبارهما مشتركا ثقافيا بين القبائل العربية على اختلاف بيئاتها، ومن حاد عن هيمنة القبيلة ونظامها أسس له هيمنة موازية مثلتها الصعلكة.

1.3سياق الذات والقبيلة: الذوبان في الآخر.

وعلى الرغم من الانغلاق فقد كان الشعر الجاهلي وظلّ رافدا لدلالات ومعاني متجددة تجدّد القراءات. لقد أفرزت جملة الممارسات الجاهلية ونمط الحياة التي استدعتها تصويرات الشعراء؛ فأوّل ما افتتح به الشاعر خطابه توصيف حالة الاضطراب النفسي، وقد كثّف استعاراته الأولى بمدلولات ثقافية وعاها وأدركها فتمكّنت منه حتى أصبحت هاجسا أودعه قالبا شعريا أصبح تقليدا بفعل التكرار المتولّد عن الشفوية، فصوّر وقوفه وبكاءه واستيقافه واستبكاءه مصرّحا —دون مواراة– بالتشارك العاطفي بينه وبين متلقيه الأوّل.

فأوّل من تلقى الشعر الجاهلي هو الجاهلي نفسه، وأوّل قراءة هي قراءة السماع الأوّل المنبنية على التذوّق غير المعلّل بمعايير جمالية، وإنّما هي صادرة عن جهات تميّزت بقوة الملاحظة بفضل كفاءتها اللغوية والأدبية والنقدية وهي كفاءة تأسست بالدرجة الأولى على فقه تجربة الشاعر للمشترك بينهما.

لم يتلق الجاهلي الشعر باعتباره نصا منغلقا وإنّما باعتباره خطابا منفتحا لأنّ فعل التأويل الذي أنجزه منبنٍ على خلفية معرفية نوّد أن نصفها في بساطتها بأنّها معرفية حياتية اقتضتها الطبيعة الصحراوية؛ فتشارك الطرفان: منشد/سامع؛ ولا نتصوّر اللاتواصل بينهما إذ يتسبب الانقطاع في بتر الخطاب: قال الشاعر:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ [8]

وقالوا على لسانه بعد أن أكّد التعاقد النفسي بينه وبينهم:

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِيْ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّ ِل[9]

يكشف الحوار بين الشاعر وسامعيه عن التفاعل العاطفي بينهما، وهو في ذات الوقت حامل لإستراتيجية تخاطبية يجلّيها البيت الموالي الفاصل بين المقدّمة ومقطوعة الغزل:

وَإِنَّ شِفَـــــــائِيْ عَبْـــرَةٌ مَهَــراقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّ ِل[10]

وكأنّا بفعل قول صحبه أمراً بالصبر ونهيا عن الجزع قد أدّى تأثيره اللازم وحقق النتيجة المرجوة من التواصل؛ حيث أدرك أنّه لا ينفع البكاء عند رسم دارس وهو ما كان منشطا لذكرياته لسالف أيامه مع أمّ الحويرث والرباب وفاطمة وعنيزة وغيرهن ممّن ذكر في المعلقة.

إنّ استمرار التواصل الشعري بين المبدع والمتلقي القائم على التشارك الوجداني وليد البيئة حمل في مضامينه المضمرة ذوبان الذات الجاهلية في جماعتها، وهو ما يتجسّد صريحا في خطاب معلقة عمرو بن كلثوم حيث انصهرت ذات المبدع في القبيلة وهو في مقام الافتخار بها باعتبارها ذاتًا عليا مهيمنة عليه وعلى غيره من القبائل، فجلّى الخطاب البنيات الفكرية المتحكمة في تصويرية الافتخار والحماسة ومبدإ التفوّق على الغير والبقاء للأقوى الذي مثلته قبيلة تغلب. وعلى الرغم من اختلاف المقامين: مقام معلقة امرئ القيس وسياق الغزل ومقام معلقة عمرو بن كلثوم وسياق الافتخار فإنّهما يتأسسان على نظام قبلي واحد يعلي من علاقة الذوبان في الآخر.

ولا نعتقد أنّه يمكن دراسة النصين دون خلفيات معرفية تسعفنا في إنجاز فعل قراءة ناجح، فالانصهار في الآخر ليس واحداً؛ انصهر في ذات الشاعر العاشق صاحباه تمثيلا للقبيلة وانصهر الشاعر في القبيلة. و إذا جئنا إلى تفسير ذلك احتجنا إلى معارف أولية تسندنا في الفعل التأويلي مثل استدراجنا للشروط المقامية للتلفظ من مثل تساؤلنا: متى قال امرؤ القيس معلقته؟ ذلك أنّ مقتل والده كان فاصلا بين حياتين؛ والقصيدة أيّام انقضت وتتابعت على ذكرى الشاعر بين حزن عند ذكر الطلل والليل والبرق وسعادةٍ وانتشاء في الغزل الماجن وفي وصف الفرس المثالي والصيد الأنموذجي. واللافت في انتظام الخطاب في مقطوعات متجانسة على الرغم من تعدد الموضوعات يحكمه رابط معنى يمثله السياق النفسي الذي جلاّه خيال شاعر حاسّ مضطرب يستعد للأخذ بالثأر أو خيال شاعر حاسّ منتش هاوٍ للاستذكار أباح له التخييل في يوم دارة جلجل أن يبدع المعلقة.

أما محاورتنا لسياق الذاتية الجماعية فيستدعي استحضار سياق مخالف تمام، فأيّام امرئ القيس هي أيّام لهو ومجون وأيّام عمرو بن كلثوم هي أيّام "كريهة"، يقول في مقدمته:

بِيَومِ كَرِيهَةٍ ضَرباً وَطَعناً أَقَرَّ بِهِ مَواليكِ العُيونا

وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ اليَومَ رَهنٌ وَبَعدَ غَدٍ بِما لا تَعلَمينا[11]

لقد اخترق الشاعر خطاب التودد إلى المرأة في مقطوعة التقديم فأتى مزيج فخر وغزل فلم يستطع التخلص من عنف الحرب في مقام الغزل فأتبع مقدمته حديث الحرب وخيالها الذي أملته عليه ثقافته الحربية ونشأته زعيما في

قومه سيّدا عليهم، في مجتمع لا يعترف بالذّل قيمة حياتية إيجابية. وإثارتنا لمقام التلفظ وشروطه تسلّمنا إلى واقعتين: واقعة تاريخية سياسية وواقعة اجتماعية قبلية احتوتهما معا المعلقة خطابا شعريا.

وعلى الرغم من أنّ الشاعر من أصحاب الواحدة[12] فإنّه ضمّنها دلالات اجتماعية سياسية من خلال غرضي الفخر والحماسة. وقد توّزعت الآراء في تحديد ظروف الإبداع بين تفسيرين:

- **تاريخي**: يتحكم فيه النزاع القبلي وصراع قبيلتي "بكر" و"تغلب"، وهو المشهور في تاريخ الجاهلية بحرب البسوس[13]. وكان المنذر والد عمرو بن هند قد أصلح بين القبيلتين "ولكنّه خشي أن تحترب العشيرتان بعد أن اصطلحتا فأخذ منهما مئة غلام رهائن، فإذا بغت إحداهما على الأخرى أفاد من رهائن الطائفة المعتدية ثمّ جاء عمرو بن هند فاقتدى بأبيه. سيّر ابن هند ركبا من تغلب وبكر إلى جبال طيء فأجلى البكريون التغلبيين عن الماء فضلّوا في الفلوات حتى قتلهم الظمأ، ومضت تغلب تطلب ديّات أبنائها فأبت بكر، فاحتكمت تغلب إلى عمرو بن هند وندبت عمرو بن كلثوم للدفاع عنها وندبت بكر النعمان بن هرم وحين احتدم الجدال بين ابن هند وابن هرم غضب الأمير وطرد مندوب بكر فانشد عمرو شطر معلقته"[14].

يتجاوز السرد التاريخي "الاجتماعي" إلى "السياسي" إلى "الشعري" حيث استطاع الشاعر أن يتمثل هذه البنى المتصارعة، ولعلّ أهمّ ما نشير إليه أنّ هذا الواقع يستدعي شعريا الحديث عن قصيدة/ معلقة الحارث بن حلّزة البكري التي قيلت في الظرف نفسه. فينأى بنا الطرح إلى قضية شعرية أخرى عرفها العرب آنذاك حيث دخل الشاعران مجال المنافرة الشعرية الحجاجية وهي محتكمة إلى شروط شعرية بنائية تقوم عليها.

- **تعصبي اجتماعي**: نحاور في هذا السياق العلاقات التي تربط بين المتخاطبين في بعدها الأسري: أمّ عمرو بن كلثوم وأمّ عمرو بن هند ملك الحيرة، وهي تلك العلاقات التي تحكمت في إثارة النزعة القبلية العصبية حتى أودت بحياة ملك الحيرة انتصارا للذات المؤمنة بقيم الأنفة والكرامة والعزّة والإباء تصنع لها الظروف حتى تفعلّها وتجسّدها فعلا وقولا.

نقل الأصفهاني عند ذكره خبر عمرو بن كلثوم قصة عمرو بن هند حين سأل عن أعرابي تأنف أمّه عن خدمة هند أمّه نافيا وجودها فقيل له: أمّ عمرو بن كلثوم الشاعر، فدبّر مكيدة يستدرج فيها أمّ الشاعر فأستزار الشاعر وسأله أن يزير أمَّه أمّه، فأقبل عمرو بن كلثوم مع أمّه ومرافقيهم؛ واعدّت المأدبة وصرفت "هند" الخدم وقالت لِليلى (أمّ الشاعر):"ناولني يا ليلى ذلك الطبق" وقد خلا كلامها من مبدإ اللباقة في الحديث، فأجابت:"لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها"[15] وكرّرت عليها ذلك فصاحت:"واذلاه ياتغلب" فسمعها ابنها فوثب إلى سيف معلّق قطع به رأس عمرو بن هند.

إن المعايير التي احتكم إليها في تعيين ليلى أمّ عمرو بن كلثوم امرأة عربية متأبيّة آنفة عن خدمة هند امّ عمرو بن هند قائمة على أساس انتمائها إلى طبقة مفوّضة لأن تكون سيّدة مخدومة لا خادمة. وجاء في ذكر الخبر "قال:(عمرو بن هند مستفسرا عن أنفتها): ولِمْ؟ قالوا: لأنّ أباها مهلهل بن ربيعة وعمّها كليب وائل أعزّ العرب،

وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيّد قومه"[16]. فسند التعليل جوابا عن الاستفسار: الانتماء الطبقي الذي تفخر به العرب المثمّن للتفوّق على الغير عضد العصبية العربية، فليلى هذه أيقونة فهي كثافة رموز اجتماعية، تمثلت في:

- ابنة مهلهل بن ربيعة: فارس حرب البسوس واسمه علامة على حرب البسوس.
- عمّها كليب: أعزّ العرب.
- بعلها كلثوم: أفرس العرب.
- ابنها عمرو: سيّد قومه.

وهذه قيم ممتدة غير منقطعة، وهي "الأفضل" قياسا إلى صيغ التفضيل الموظفة في الكلام؛ والقيم التي يجسّدها التعريف بليلى باعتبارها موضوعا هي الشجاعة والعزّة والفروسية والسيادة في كمالها، ولا يمكن لمن يمثل هذه القيم إلاّ أن يأنف عن خدمة الغير.

قال عمرو بن كلثوم:

بِأَيِّ مَشيئَةٍ عَمرُو بنَ هِندٍ نَكونُ لِقَيلِكُم فيها قَطينا
بِأَيِّ مَشيئَةٍ عَمرُو بنَ هِندٍ تُطيعُ بِنا الوُشاةَ وَتَزدَرينا
تَهَدَّدنا وَأَوعِدنا رُوَيداً مَتى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقتَوينا
فَإِنَّ قَناتَنا يا عَمرُو أَعيَت عَلى الأَعداءِ قَبلَكَ أَن تَلينا
وَرِثنا مَجدَ عَلقَمَةَ بنِ سَيفٍ أَبَاحَ لَنا حُصونَ المَجدِ دينا
وَرِثتُ مُهَلهِلاً وَالخَيرَ مِنهُ زُهَيراً نِعمَ ذُخرُ الذاخِرينا
وَمِنّا قَبلَهُ الساعي كُلَيبٌ فَأَيُّ المَجدِ إِلّا قَد وَلينا[17]

يحكم طبيعة التجاوب أو عدمه مع الطلب من منظور العلاقات[18] افتراض علاقة التقارب التي انطلقت منها أمّ الشاعر بحكم القيم التي بها صنفت في مرتبة عليا تناظر بها أمّ الملك عمرو بن هند: سيدة في قبيلتها وعلى القبائل الأخرى تناظر سيّدة الحيرة؛ وهو العامل الاجتماعي الذي يستند إلى قوّة العصبية القبلية. ولما كان هذا هو التخمين عند "ليلى" أبت أن تملي عليها نظيرتها أفعالا هي مخصوصة في العرف للعبيد والخدم. فهو إذا قصد لفعل إذلال مضمر فجاء ردّها في كلمتين معبّأتين بحمولة اجتماعية تقييمية:"واذلاه، يالتغلب". وفضلا عن الذّل الذي " مستغيثة وكأن خطبا داهمها يقتضي الرجوع إلى تاريخ القبيلة وقوّتها وتفاعلها !قدّمناه سابقا فإنّ قولها "يالتغلب مع القبائل العربية الأخرى حتى نتصوّر عمق الإهانة والإذلال اللذين مورسا على أمّ عمرو بن كلثوم.

أمّا منطلق أمّ الملك والملك نفسه فقد استند إلى العلاقة الفوقية التي يخوّلها لهما "الملك" و "الحيرة"؛ لذا فإنّ منظور الهيمنة على الآخر والتسلط عليه ثابت في المحاورة، فنتوقّع مسافة فاصلة بين المرأتين إذ دلّ طلب هند على بعدها عن الطبق –وهو تموقع مقصود– وقرب ليلى منه وهو ما اقتضى أن تردّ ليلى: "لتقم" وكأنّها أرادت: "قومي" غير

أن توظيفها لضمير الغائب في مخاطبة الشاهدة يومئ إلى مقاصد أضمرتها، فربّما تجنّبت الأمر المباشر تفاديا للمواجهة ومحافظة على مكانتها المماثلة لمكانة هند وذلك لعدم رضاها عن السلوك، فمعتقد ليلى "أنّ العلاقة ليس فيها تفاوت (على الأقل من حيث المبدأ)" وذلك أنّ "أي علاقة غير متناظرة على المحور الأفقي يضفي الإحساس بعدم الرضا، لذلك يحاول أحد المتخاطبين أو كليهما إعادة التناظر حول المسافة الإشكالية"[19].

2.3سياق التصعلك: إثبات الذات خارج القبيلة.

التصعلك نسق مغاير أنتجه نظام القبيلة المتطرف، وهو وإن اختلفت تصويراته الخطابية ويومياته يبقى ظلا من ظلال الثقافة الجاهلية. هو نموذج حياتي استقر على مبادئ سنّها لنفسه تضمن له الاستمرارية. إن فعل إلغاء الذات المتحررة من سلطة الأنا القبلية (ذاتية وجمعية) والرافضة للظلم ولّدت ذاتًا متمردة مقهورة آمنت بأخلاقيات تؤمّن لها ضرورات الحياة: النهب والسلب وترقب القوافل والعدو السريع والفرار وغيرها. آمنت بها من منظور كونها قيما عليا لأنّها تكفل له البقاء، وأصبحت سياجا لها تحاصر به نفسها محددّة شروط الانتماء إليها.

ولقد انطوى على هذا أن شكلّ التصعلك وجوداً ثقافيا موازيا لوجود القبيلة، وفرض نمط الحياة هذا على الشاعر رؤية خاصة يترقّب من خلالها ذاته في علاقته مع الآخر انتقى لها أساليب تعبير ملائمة ذلك أنّ "انتخاب ظاهرة ثقافية معيّنة يتضمن انتقاء أسلوب معيّن في التعبير عن هذه الظاهرة، وأبرهن على ذلك بأنّ ظاهرة الصعلكة الشعرية في الشعر العربي هي نتاج طبيعي لظاهرة الصعلكة الثقافية، وأنّ ظاهرة الصعلكة الثقافية أنتجت ظاهرة الصعلكة الشعرية بأسلوبها الخاص في التعبير المختلف عن الشعر السائد والمألوف آنذاك. أضف إلى ذلك أنّ بنية الخطاب وتقاليده في شعر الصعاليك تشبه إلى حدّ كبير حياة الصعاليك الثقافية"[20].

لقد أثرت الدائرة الاجتماعية التي جلبت إليها الصعاليك إبداعهم الشعري ونمّت لديهم الاعتزاز بالانتماء إلى مجتمع اكتسب معانيه التي يحيا بها بواسطة الفعل الاستبدالي الذي أنجزه في اعتبار القيم الحياتية، فأوّل قيمة لديه هي توفير حاجيات يومه. وتبيّن مختلف موضوعاته الشعرية أنّ علاقته بمحيطه هي علاقة نفعية بالدرجة الأولى، فإن نحن وقفنا عند تفاعله مع المكان رصدنا له موضوعا شعريا قائما بذاته، وهو ما أطلق عليه يوسف خليف "شعر المراقب"[21].

لقد وظّف الشاعر الصعلوك "الجبل" يصوّر من خلاله نشاطه الليلي وحركته التي لا تهدأ. وهو منطقة إستراتيجية محفوفة بالمخاطر على مستوى الحياة وزاخرة بالتصويرات من حيث هي مصدر إيحاء شعري. وأوّل ما يثير هذا الموضوع الشعري هو العلاقة ثلاثية الأبعاد:"الأنا–الهُنا–الآن"، فبين الذات والمكان الذي توجد فيه ويحتويها وتحتويه بلحظتها فيه علاقات ترابط متينة؛ ففي الجبل وفي المرقبة وفي الليل يجلي الشنفرى ذاته الفاعلة–النشيطة–والفقيرة البائسة– والقائمة الثابتة والقلقة غير المطمئنة، يقول:

وَمَرقَبَةٍ عَنقاءَ يَقصُرُ دونَها أَخو الضِروَةِ الرِجلُ الحَفِيُّ المخَفَّفُ
نَعَبتُ إِلى أَدنى ذُراها وَقَد دَنا مِنَ اللَيلِ مُلتَفُّ الحَديقَةِ أَسدَفُ

فَبتُّ عَلى حَدَّ الذِراعَين مُجذِياً كَما يَتَطَوّى الأَرقَمُ المتَعَطِّفُ
وَلَيسَ جِهازي غَيرُ نَعلَينِ أُسحِقَت صُدورُها مَخصورَةً لا تُخَصَّ ُ ف[22]

هل يمكن أن نقول أو نأوّل–إنّ هذه الذات الأبيّة الباسلة التي كشفت اللامية نظامها الأخلاقي، تطمع لأن ترتقي بهمتها وأفعالها فتتصدر المكان الذي توجد فيه فتسيطر، "فالصعلوك حين يصور الارتقاء إنّما يصوّر ارتقاء نفسه على الآخر ويرى في هذه المرقبة الطويلة العالية تعبيراً عن تساميه، وهو يعيش حاضره دون أن يلتفت إلى الماضي كما فعل الباكون على الأطلال، وهذا يعني أنّه يملك حاضره راضيا قنوعا"[23]. لا يختزن الصعلوك الطلل والماضي في ذاكرته، فهمّه لا يقف عند بكاء الحبيبة، وهو إن حدث وعانى الفراق كما هو شأن عروة بن الورد مع المرأة الكنانية التي سباها ثمّ اتخذها زوجا ومكثت عنده سنوات ثمّ فارقته[24]؛ تجاوزت آثار البين لديه الشوق ورجاء اللقاء والمكان إلى خطاب ذات ساءها من المحبوبة تقييما السلبي لثقافة الشاعر وما ولّدته من أفعال إنجازية؛ قال:

وَما أَنسَ مِنَ الأَشياءَ لا أَنسَ قَولَها لِجارَتِها ما إِن يَعيشُ بِأَحوَرا
لَعَلَّكِ يَوماً أَن تُسِرّي نَدامَةً عَلَيَّ بِما جَشَّمتِني يَومَ غَضوَرا
فَغُرِّبتِ إِن لَم تُخبِريهِم فَلا أَرى لِيَ اليَومَ أَدنى مِنكِ عِلماً وَأَخبَرا
قَعيدَكِ عَمرَ اللَهِ هَل تَعلَمينَني كَريماً إِذا اِسوَدَّ الأَنامِلُ أَزهَرا
صَبوراً عَلى رُزءِ المَوالي وَحافِظاً لِعِرضِيَ حَتّى يُؤكَلَ النَبتُ أَخضَرا[25]

وقد كان عروة نموذجا لإتلاف ما يكسبه من الغارات إنفاقا على الصعاليك. فالمعيار الذي استندت إليه المرأة في رؤيته "بلا عقل": " يَعيشُ بِأَحوَرا" لا يتطابق مع القضية التي يعيش لها عروة الصعاليك حيث جعل من نفسه قيّما عليهم. إنّ همّ الصعلوك ليس اللهو: إنّه يحمل إشكالات وجوده وتحقيق ذاته، والبحث عن بديل حياتي. فكما ردّت الكنانية عروة بن الورد لأنّها ترفض العيش مع من هم أدنى منها طبقة اجتماعية ونسبا وشرفا ولا تقبل أن تزدريها النساء بالقول:"قالت أمة عروة"؛ وهي السيدة في قومها؛ ردّت ابنة مولى الشنفرى من قبيلة سلامان حين قال لها:"اغسلي رأسي يا أخيّة"[26]. فلطمته فغادر ناقما عليهم لإخفائهم حقيقته عليه.

لقد حمّل الشنفرى افتتاح اللامية خطاب الاستهزاء بالقوم أتبعه بفرض علاقة الانفصال النفسي والجسدي عنهم وبموجبها عيّن بديلا تميّز بالأخلاقيات الراقية التي رغبت الشاعر فيه، كل ذلك تعقلا منه، قال:

أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيَّكم فَإِنّي إِلى قَومٍ سِواكُم لَأَمَيلُ
فَقَد حُمَّتِ الحاجاتُ واللَيلُ مُقمِرٌ وَشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا وَأَرحُلُ
وَفي الأَرضِ مَنأى لِلكَريمِ عَنِ الأَذى وَفيها لِمَن خافَ القِلى مُتَعَزَّلُ
لَعَمرُكَ ما بِالأَرضِ ضيقٌ عَلى اِمرِئٍ سَرى راغِباً أَو راهِباً وَهوَ يَعقِلُ
وَلي دونَكُم أَهلَونَ سيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ

هُمُ الأهلُ لا مُستَودَعُ السِرَّ ذائِعٌ لَدَيهِم وَلا الجاني بِما جَرَّ يُخذَ ُل[27]

جاء في تأويل البيت المطلع "إنّها دعوة بأن ينتبهوا من غفلتهم وتكمن السخرية في الصورة التي رسمها لهم إذ صوّر الواحد منهم يسير على ظهر مطيّته ناسيا ساهيا غافلا، فلتسترخي المطيّة تبعا لاسترخائه فتنحرف به عن القصد، وتذهب به كلّ مذهب، وحينما ينتبه من غفلته واسترخائه ويشدّ سير دابته يستقيم صدرها ويكون متهيئا يقظا"[28].

إذا هو مطلع تهكم –وفق هذه القراءة– استدعى إليه حتى يحقق نجاح الاستهلال مجموعة من المفارقات نعتقدها تصورات تبنّاها ليعيش بها، فعالم الحيوان المذكور في الأبيات السابقة وعالم أصحابه:

ثَلاثَةُ أَصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ

هما عالمان موازيان لواقع الحياة في القبيلة فهي عوالم ثلاثة تقتضي أن نجلي تفاعلاتها.

خلاصة:

قارب العمل النص الشعري القديم ممثلا في نموذجين من برنامج السنة الأولى ليسانس في ميدان اللغة والأدب العربي. وقد انطلقت القراءة من وصف موقع المادة في تكوين الطالب، وقد تبين لنا بعد الدراسة والتحليل أن صياغة عنونة المادة وبرنامجها يحتاجان إلى بعض التعديلات.

اتجه العمل نحو اقتراح مدخل تاريخ الأدب وإدراج مختلف السياقات التي أثرت في إبداع الشعراء يكونان قاعدة أساسية في التكوين وقد بينت القراءة التطبيقية فعالية ذلك.

وظف التطبيق جملة من الآليات القرائية الحديثة انتقاها من التحليل السيميائي والتداولية والنقد الثقافي

قائمة المراجع:

---

[1]– ينظر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. عرض تكوين ل.م.د ليسانس أكاديمية، 2017-2018.

[2]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الدليل العلمي لتطبيق ومتابعة ل.م.د ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون– الجزائر، جوان 2011.ص 13.

*– نشير أن العنونة بنص أدبي متواصلة في تسمية مادتي الأدب الحديث والأدب المعاصر العربيين في السداسيين الثالث والرابع (التكوين الفرعي) وهو ما يوحي بتبني إستراتيجية منهجية تخضع للمقاربات النصية، والذي نوّد أن ننبّه إليه هو غياب المفاهيم المفاتيح وعدم الارتكاز عليها في الحصص التطبيقية.

**– نوّد أن نشير أنّ الغياب عن المحاضرات ليس وقفا على هذه المادة وإنما هو ظاهرة تكتسح الجامعة الجزائرية –قبل وباء كورونا– وقبل اعتماد التدريس عن بعد.

---

[3]- حسين الواد: في تاريخ الأدب: مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، تونس، 1993، ص.ص 18، 19.

[4]- نفسه، ص20. وقد مثل الكاتب-في دراسته- لكل اتجاه بكتاب أو اثنين:

- الاتجاه الأوّل: تاريخ آداب اللغة العربية: جورجي زيدان.
- الاتجاه الثاني: تاريخ الأدب العربي: حسن الزيات.
- الاتجاه الثالث: في الأدب الجاهلي: طه حسين.

وللإشارة فإن المكتبة العربية تزخر بمئات العناوين في تاريخ الأدب العربي نقتصر على التمثيل: بمؤلفات شوقي ضيف التعليمية وكتابات إليا الحاوي في الأغراض الشعرية.

[5]- من اجل رؤية عميقة عن تاريخ الأدب ينظر: ما التاريخ الأدبي، تأليف: كليمان موازان، ترجمة وتقديم وتعليق: د. حسن الطالب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2010.

[6]- ينظر في قصيدة الشاعر الجاهلي: حميد لحميداني: الواقعي والخيالي في الشعر العربي القديم (العصر الجاهلي)، مطبعة أنفوبارنت، فاس، ط2، وفيه يقدم قراءة يطرح فيها إشكالية القصدية يقول:"ولعله اتضح الآن كيف أن القول بوجود مقصدية كاملة كاملة التحديد مسبقا في التجربة الشعرية فيه كثير من المجازفة والوقائع أن ما يتحدث عنه النقاد دائما باعتباره مقصدية الشاعر ليس إلا ناتج التخييل في أذهانهم، هذا ما يجعل الشعر العربي كغيره من أشعار الأمم الأخرى قابلا على الدوام لإعادة النظر فيه واكتشاف أسرار لم يكتشفها الأقدمون، لأن ثقافة عصرنا تجعلنا بالضرورة نتفاعل بطريقة مخالفة لتلك التي تفاعل بها أولئك مع هذا الشعر"، ص8.

[7]- قال دريد بن الصمة عندما اختلف مع قومه في رأي معبرا عن الذوبان:

وَلَمّا رَأَيتُ الخَيلَ قُبلاً كَأَنَّها ... جَرادٌ يُباري وِجهَةَ الريحِ مُغتَدي

أَمَرتُهُمُ أَمري بِمُنعَرَجِ اللِوى ... فَلَم يَستَبينوا النُصحَ إِلّا ضُحى الغَدِ

فَلَمّا عصوني كُنتُ مِنهُم وَقَد أَرى ... غِوايَتَهُم وَأَنَّني غَيرُ مُهتَدي

وَهَل أَنا إِلّا مِن غَزِيَّةَ إِن غَوَت ... غَوَيتُ وَإِن تَرشُد غَزِيَّةُ أَرشَدِ

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام.

[8]- الزوزني: شرح المعلقات السبع، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، د.ت. ص06.

[9]- نفسه، ص09.

[10]- نفسه، ص10.

[11]- نفسه، ص 176.

[12]- غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي: قضاياه-أغراضه- أعلامه- فنونه، آفاق المعرفة متجددة، دمشق، 2011، ص481.

[13]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص.ص 430-433.

[14]- غازي طليمات، عرفان الأشقر، ص482.

[15]- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، سلسلة أنيس، موفم للنشر، الجزائر، ص.ص 430-433.

[16]- نفسه، ص3718.

[17]- الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص.ص 189-190-191.

[18]- ينظر في قراءة العلاقات بين المتخاطبين:

-Thomson, Crista : stratégies d'argumentation et de politesse dans les conversations d'affaires, la séquence de requête, Petee Lang, Berlink 2002 «la politesse, théorie et analyse » p.p139.199.

- Kerbrat-Orecchioni, Catherine : les interaction verballes, Armand colin, paris, 1992, tome II.

[19]- عائشة هديم: تداولية التفعل القولي في نماذج القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص55.

[20]- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثاقفة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص39.

[21]- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط3، ص.ص 187-197.(عمرو بن مالك توفي نحو70هـ).

[22]- الشنفرى: ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط02، 1996، ص53، نسخة PDF.

[23]- محمد برونة:"شعر الصعاليك –قراءة في المتن" في مجلة إنسانيات –ع46، سنة 2009، ص.ص65-82، المراجعة الإلكترونية: في 2020/02/27.

https://journals.openedition.org/iusaniyt/1046;DO

https://doi.org/10.400/instaniyat.1046

[24]- عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيخون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998؛ يذكر المحقق قصتين من قصة مفارقة المرأة للشاعر، ينظر: ص62و ص65.

[25]- نفسه، ص65.

[26]- يوسف شكري فرحات: ديوان الصعاليك: (شرح: يوسف شكري فرحات)، دار الجيل، بيروت، 2004، ص07.

[27]- ديوان الشنفرى، ص56-59.

[28] -محمد سليم هياجنة، أحمد حسن الحسن:"لغة الفردية والمكان، لامية الشنفرى نموذجا" في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج، 43، ع2، 2016، ص718، نقلا عن: الجعافرة ماجد، 2003، الشعر الجاهلي، دار الكندي، الأردن، إربد، ط1، ص.ص 33-34.

قائمة المصادر و المراجع حسب تسلسها في المقال:

1الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. عرض تكوين ل.م.د ليسانس أكاديمية، 2017-2018.

2 – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الدليل العلمي لتطبيق ومتابعة ل.م.د ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون- الجزائر، جوان 2011

3 حسين الواد: في تاريخ الأدب: مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، تونس، 1993

4 كليمان موازان:ما التاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم وتعليق: د. حسن الطالب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2010.

5 حميد لحميداني: الواقعي والخيالي في الشعر العربي القديم (العصر الجاهلي)، مطبعة أنفوبارنت، فاس، ط2.

6 جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام.

7 – الزوزني: شرح المعلقات السبع، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، د.ت.

8 غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي: قضاياه-أغراضه- أعلامه- فنونه، آفاق المعرفة متجددة، دمشق، 2011.

9 السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

10 أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، سلسلة أنيس، موفم للنشر، الجزائر،

11 عائشة هديم: تداولية التفعل القولي في نماذج القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2006-2007،

12 عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثاقفة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2010

13 يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط3، ص.ص 187-197.(عمرو بن مالك توفي نحو70هـ).

14 محمد برونة:"شعر الصعاليك –قراءة في المتن" في مجلة إنسانيات –ع46، سنة 2009، ص.ص65-82، المراجعة الإلكترونية: في 2020/02/27.

المراجع باللغة الأجنبية:

15-Thomson, Crista : stratégies d'argumentation et de politesse dans les conversations d'affaires, la séquence de requête, Petee Lang, Berlink 2002 «la politesse, théorie et analyse ».

16- Kerbrat-Orecchioni, Catherine : les interaction verballes, Armand colin, paris, 1992, tome II.

المواقع:

https://journals.openedition.org/iusaniyt/1046;DO

https://doi.org/10.400/instaniyat.1046